

ما يصل اليه الكاملون هو الحذر من دسائس الوسوسة والسلامة من سوء عاقبتها بأن لا يكون لها سلطان على نفس الكامل يجعله مسخراتها وتستعمله بالشرور كما قال تعالى ( ١٥ : ٤٣ ) ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ) وقال عز وجل ( ٧ : ٢٠١ ) ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ) ﴿ اما سلطان تلك القوة في الفضاء وقطع حركة الوجود الى الصعود فلا يستطيع اخضاعه لقدرته من البشر كامل ، ولا يقاوم نفوذه عامل ، وانما ذلك لله وحده . وهذا حكمها في الكائنات ، الى ان تبدل الارض غير الارض والسموات ﴿ فنسأل الله ان يجعلنا من أهل التقوى والبصيرة وان يعيدنا من الشيطان الرجيم . اهـ ما كتبناه في تفسير سورة البقرة مع ما زاده عليه الاستاذ الامام بعد ذلك

## باب المناظرة والمراسلة

### ﴿ كلمات في النسخ والتواتر وأخبار الآحاد والسنة ﴾

رد على الاستاذ الفاضل الشيخ صالح الياضي (هـ)

أنا لا أريد أن أناقش أخانا الفاضل والعالم العامل الاستاذ الشيخ صالح الياضي في جميع ما كتبه رداً عليّ فإن ذلك يؤدي إلى التطويل والتشويش وملل الفارئين وسآمتهم وضياح أوقاتهم وربما خرجنا بالتطويل عن الغرض وتركنا الجوهر وأكثرنا الكلام في العرض ، فلذا آثرت أن أذكره بكلمات قليلة في الموضوع هي تبصرة للمفكرين . وعبرة للناقدين ( وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ) وقبل البدء في هذه الكلمات أقدم له جزيل الشكر على غيرته على دينه وعلى ما أبداه من الأدب العالي في جميع ما خطه قلمه وأسأل الله تعالى أن يكثر بين المسلمين من أمثاله . وهذه هي الكلمات - :

( الكلمة الاولى ) - في تقرير بعض شبهات غير المسلمين على مسألة

النسخ في القرآن — قالوا إن محمداً قد بلغ من الدهاء مبلغاً بحيث صار يلعب بعقول أصحابه ويجعلهم يقبلون منه ما لا يقبل من غيره فكان يأتيهم بالآية من قرآنه فإذا اتضح له فيها عيب أو سلسع عليها انتقاداً في مغزاها أو معناها أمر أصحابه بإسقاطها من القرآن بدعوى أنها نسخت . وبلغ به الأمر أنه إذا كان ما في الآية من الأحكام متفقاً مع هوى الأمة أو مصلحتها ولكن كان في انشائها شيء لم يرق له بعد إذاعتها أسرع بنسخ لفظها دون معناها خوفاً من أن يوجد في العرب من يمكنه أن يمرضها في بلاغتها . وإذا أتاهم بحكم واتضح له بعد تخرجه أنه لم يرض الناس أو أنه لا يفهمهم أو قد يضر بمصلحتهم التجأ إلى حيلته المشهورة وهي دعوى النسخ في الأحكام وبذلك كثرت بين المسلمين الآيات المنسوخة لفظاً وحكماً أو لفظاً فقط أو حكماً فقط

(قالوا) ولا يدري أحد ما الحكمة في كل هذا التقلب والتلون سوى التخلص مما كان يقع فيه من الورطات والغلطات ولولا ذلك لما أمكنه التخلص منها . وقد ضاع بسبب ذلك مما أتى به من القرآن آيات كثيرة جاء ذكرها في أحاديث المسلمين وهي وإن كان أكثرها مما فقد بسبب إهماله في المحافظة على قرآنه إلا أن المسلمين اعتقدوا عن ذلك بدعوى النسخ وقالوا تحكما إنها جميعاً مما نسخ لفظه وإن كان لا يمكنهم التعليل عن ذلك بعبارة مقبولة ، ولا يمكنهم الإتيان بحكمة لتلك مقبولة ، على أن أكثر الروايات التي ذكرت فيها هذه الآيات صريحة في أنها ضاعت من القرآن ولم يرد فيها ذكر للنسخ لا تصريحاً ولا تلميحاً . وما بقي من القرآن الآن بعد كل هذا التصحيح والتنقيح نجد شططاً في كثير من أحكامه فضلاً عما في عباراته من المتناقضات والاختلافات والمسائل الخاصة بمحمد وأهل بيته ولا فائدة منها لأحد سواء كالأيات الكثيرة من سورة الأحزاب والتحريم وبعض آيات سورة الحجرات والمجادلة فإذا صح عند المسلمين نسخ ألفاظ الآيات التي أدت وظيفتها وانقضت زمنها فلماذا لم تنسخ ألفاظ أمثال هذه الآيات الواردة في حالات خاصة وفي وقائع خاصة وقد أدت وظيفتها وانقضت زمنها ؟ وما حكمة نسخ ألفاظ آية الرجم مثلاً مع بقاء حكمها في شريعة المسلمين ؟

هذا شيء من شبهات القوم على مسألة النسخ في القرآن ، وقد قرناه هنا كما يقررونه في كتبهم الطاعة في الاسلام ، ومنه ترى أن اعتمادهم فيها إنما هو على روايات الآحاد التي يتمسك بها المسلمون وعلى ما اتفق عليه جمهورهم من تسليم مسألة النسخ والقول بها ، وكان الأولى بعلمائهم الذين يقولون بالنسخ أن ينظروا في أمثال هذه الشبهات نظرة تحقيق وتدقيق ، ويردوها بالبرهان إن كانوا قادرين ، بدل أن يهيموا في وجهنا ويردوا مذهبا في هذه المسائل بما هو في الحقيقة طعن في أصول الدين ، وبهتابة تسليم سكاكين للخصم ليقطع بها منهم الوتين ، فحسبنا الله ونعم الوكيل

أنا لا أقول ذلك ليأخذ المسلمون برأيي بلا برهان بل قد قدمت من البراهين ما ينفع المصنفين ، ويهدي المستهددين ، وسأزيد الأمر قوة في الكلمات الآتية ، ما سيكون إن شاء الله نافعا للمؤمنين ، هادما لجميع شبهات أعدائهم المخالفين

( الكلمة الثانية ) — في بيان أسباب نشوء مذهب النسخ بين جمهور المسلمين وتواتره في جميع الأزمنة — اعلم أن من أسباب ذكره في عصر الصحابة أمور منها (١) كلامهم في نسخ الأحاديث والسنة فقد كانت الأحاديث والسنة تنسخ بأحاديث وسنن مثلبا وتنسخ أيضا بالقرآن الشريف فالكلام في النسخ قديم بين المسلمين ونشأ منذ نشوء الشريعة الإسلامية (٢) ثم إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستعملون لفظ النسخ في القرآن بمعنى أوسع مما جرى عليه المتأخرون فكانوا يريدون به تخصيص العام وتقييد المطلق وتبيين المجمل لأن من معاني النسخ الرفع وفي كل ما تقدم رفع لدلالة العام والمطلق والمجمل فلذا تواتر بين المسلمين الكلام في نسخ القرآن كما تواتر بينهم الكلام في نسخ السنة والأحاديث. أما رفع حكم الآية مطلقا فقد دل الاستقراء على عدم وجود شيء منه في القرآن كما بيناه في المقالات السابقة ولم يرد نص قاطع عن الرسول بشيء من ذلك ولم يصرح به الكتاب العزيز وإن سلم أن بعض الصحابة قال به في بعض الآيات فهو مذهب له في فهمها ولنا ملزمين بتقليد أي صحابي فيما فهمه ولذلك خالف جميع المفسرين ابن عباس وهو أعلم الصحابة بالتفسير في كثير مما ذهب إليه فيه على أن أكثر الروايات المأثورة عن الصحابة في التفسير

موضوعه كما قال الامام احمد بن حنبل وقتله عنه السيوطي في الاتقان فلا يمكننا أن نعلم باليقين رأي الصحابة في أكثر الآيات التي يحصل فيها هذا الخلاف . على أنه قد نقل فيما صح عندهم من الروايات أن بعض الصحابة كان ينكر النسخ في الآيات بمعنى أن يبطل حكمها مطلقاً أو أن تلغى فلا تلى ولا يعمل بها كأبي بن كعب فإنه رضي الله عنه كان يقول : إني لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يريد بذلك أنه لا يترك آية ما بدعوى أنها منسوخة كما رواه البخاري في صحيحه فالنسخ وإن انكرناه بمعنىه عند الخلف فنحن لا ننكره ببعض معانيه كما عند السلف ولا نرى عيباً في تسميتهم التخصيص والتقييد والتبيين نسخاً . فإن كان هناك اختلاف ما بين مثل أبي مسلم الأصفهاني أحد منكري النسخ وبين الصحابة فهو خلاف لفظي لا حقيقي كما لا يخفى

فمسألة النسخ هذه اختلف فيها المسلمون من عدة وجوه (١) في معانيها (٢) في الآيات المنسوخة وقد أنكر الامام الشوكاني وغيره النسخ إلا في بضع آيات وانكره غيرهم في جميعها بمعنىه عند المتأخرين كما هو مذهبنا (٣) في جواز نسخ القرآن بالسنة وأنكره الامام الشافعي رضي الله عنه . فأنا بما قلته في هذه المسألة لم أكن بدعا من المسلمين في شيء فإن المسألة فيها خلاف من عدة وجوه من العصر الأول الى اليوم وأكثر ما فيها من الخلاف هو في الحقيقة لفظي وإن كان لتقريرها على الوجه الذي ذهبنا اليه فيما كتبناه سابقاً تلك دعائم شبهات المخالفين لنا في الدين وتسقط حججهم أما الروايات التي تفيد نسخ لفظ القرآن أو ضياع شيء منه فقد أنكرها كثير من محققي أئمة المسلمين سلفاً وخلفاً وأظهر بعضهم ان أكثرها من وضع الملاحدة لتشكيك المؤمنين . وهي تنافي النصوص المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون — واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن نجد من دونه ملتحداً) وهي لا تتفق مع ما علم بالتواتر من عناية المسلمين بكتابهم حفظاً وكتابة من عهد الرسول الى اليوم فهي ان لم تكن موضوعاً من أعداء الاسلام المتأفكين لغش المسلمين وتشكيكهم في دينهم فلا يبعد أن يكون الواضع لها من بعض الفرق الاسلامية لتأييد مذهب لها في مسألة

ما أو إثبات دعوى باطلة لا يجدون لها سندا من الكتاب المتواتر فيختلقون الروايات ويدعون أنها كانت قرآنا ونسخ وقد انطلت حيلتهم هذه على بسطاء المحدثين كما انفلت عليهم في مسائل أخرى كثيرة يقف عليها من مارس علم الحديث فاخترعوا من الأحاديث ما يؤيد مذاهبهم ومزاعمهم . وقد يكون منشأ بعضها خطأ الراوي وعدم فهمه حقيقة بعض المسائل فيظن ان كل ما أوحى إلى النبي ولا يجده الآن في القرآن كان قرآنا ونسخ كحديث (بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ) فوقع بسبب ذلك في الغلط رواية ودراية ولو علم ان من الوحي ما ليس بقرآن مطلقا لماساه قرآنا واني لأعجب من قبول بعض المسلمين ذلك منهم واستشهادهم على نسخ اللفظ بآية (سقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله) مع ان مثل هذا الاستثناء قد ورد - كما قرره الاستاذ الامام --- في القرآن لتأييد النفي وليان أن لاشيء في هذا الوجود يستعصي على مشيئة الله فكأنه يقول انك لاتنسى أبدا الا ان قضى الله بذلك فلا راد لقضائه ولكنه تعالى لا يقضي به كما وعد بذلك في مثل الآيتين السابقتين . وقد ورد مثل هذا المعنى في آيات كثيرة في القرآن الشريف كقوله تعالى ( خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك ) مع قوله (خالدين فيها أبدا) (وما هم منها بمخرجين) وغيره كثير ( لها بقية )

## كلمات للمنار

جاءتنا هذه الرسالة من صاحب التوقيع ، وهو أحد الأشراف المخلصين في جاوى ، وقد سألنا نشرها ، فأجبنا سوءه مع الشكر له ، لانها بمثابة رد على الصادقين عن الحق بلا برهان ولا دليل ، بل بمحض التمثل والتأويل ، قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المنار حياك الله ويياك ، لقد أوضحت السبيل ، وبينت الدليل ، وشقيت الغليل ، ونحن اليك بالأشواق ، السلام عليك ورحمة الله وبركانه ، من قوم نظروا اليك بين الانصاف ، فشهدوا بها ما حزيت من محامد الأوصاف ، فأبصارهم الى